

الشخصية العراقية
سوسيولوجيا تمكين فعل الأداء

أ.د. متعب مناف جاسم
مفكر وباحث أكاديمي

٢٠١٤ - ٢٠١٥

المحتويات :

- توطئة ٣-٥ ص
- الشخصية : وجوه وأقنعة وأدوار عراقياً ... ٦ ص
- التشخيص ٧ - ٨ ص
- الحلول ٩ ص
- التخطيطة (الرسمة) ... ١٠ ص

الشخصية العراقية سوسيوولوجيا تمكين فعل الأداء

أ.د. متعب مناف جاسم

مفكر وباحث أكاديمي

توطئة :

قد تتشابه الوجوه (Faces) في مظهرها الفيزيقي / البايولوجي إلا أنها تختلف عندما يندمج – أصحاب الوجوه في تجمع نوعي هو المجتمع (Society) .

هذا الفرق بين الفرد ووجهه (المتشابه) خارج المجتمع والفرد الذي يصبح عضواً – بوجهه المختلف – داخل المجتمع ، هو الجذر التكويني للشخصية .

أن ما يضيفه ويوضيفه المجتمع على عضوتكوينة (الفرد) القناع (Personal) حيث يقوم المجتمع – وقد تدخل الدولة معه – في تكليف الثقافة وهي (عالم من الكتل الكلية الشاملة) (آرنست غيليز) ص ١٢٢ ، وما بعد الحداثة والعقل والدين ، ت ٢٠٠١)

بتصميم وإنتاج أقنعة (Musks) ترتديها وجوه أعضاء مجتمع بذاته لتؤطر الأدوار الممارسة سلوكياً في نفس المجتمع ودولته راسمة النمط التصرفي الغالب أو ما يسمى بالمنوالية تتميز بها مجتمعات عالمنا : قديماً ووسيطاً وحديثاً وراهناً .

وهناك محطات خاصة بالوجوه والأقنعة وإرتباطها كفواعل مثل المجتمع والثقافة والدولة يمكن إيرادها كما يلي :

● أن المجتمعات في عالم اليوم – ورغم انقسامها إلى تلك التي يتقاعس فيها الحراك الرأسي (vertical Mobility) كما في المجتمعات الأقل حضاً في التنمية والحضور في الدوائر الأفضل للقرار الحضاري

التي يتقاعس فيها الحراك الرأسي مما يزيد من تدوير الثروة والسلطة في المجتمع ويوسع قاعدة المشاركة الجماهيرية .

● يقود مثل هذا الحراك الرأسي إلى التراتب الاجتماعي بفعل حجم وتأثير الطبقة الوسطى (Midclass) . ينتج عنه أن الأئمة التي تلبسها الوجوه وهي توطر وتؤدي أدوارها في المجتمع – وبالأخص في الطبقات الواطئة والمحدودة الدخل والتي يضطر المنتمون – لهذه الطبقات – لبسها لأداء الأدوار الهامشية أو المهمشة ، بظل يتوارثها الأبناء وأبناء الأبناء عن أسلافهم إلى حد تحولها إلى (وصمة) كما في طبقة الأخدام أو الخمس في المجتمع اليمني أو العبيد وأقنان الأرض في المجتمع الموريتاني) ، وفي المجتمع الليبي حيث يطلق على ذوي البشرة البيضاء بأنهم نظاف) .

● الثقافة هي الأخرى فاعلة في توزيع الأئمة بين أهل الحاجة وأهل التخمّة وبالأخص إذا كانت الثقافة تبقى في حدود المتوارث قد تعتمد على الجاه والدين والملكية ، مما يترتب عليه محدودية في عدد (المفردات الثقافية) ويتحجز توليد وإنتاج أو استعارة مفردات ثقافية جديدة أو مغايرة وربط ذلك كله بالمنع والتحرّيم والمسكوت عنه أو الخوف من (الاختراق الثقافي) مما يبقى مفرداتنا الثقافية تطل دائرة (درء المفسد خير من جلب المنافع) إلى حد غربتنا عن عالمنا أو تمسكنا بالنزعة الشعبية في الثقافة .

يجعل هذا من أقنعتنا مقيدة لسلوكنا نكره عندها التغيير وقد يدفعنا العنف المحبب إلى الثورة التي تتحول إلى (فورة) لأنها لاتقرن بالتغيير قد يعود بنا إلى تبني ما ثرنا ضده من (أئمة) أجهدنا لبسها وهذا ما حدث في ثورات الربيع العربي .

● الدولة هي الأخرى لها نصيب في تصنيع وتوزيع هذه الأئمة – عن طريق الثقافة – وبالأخص إذا تحولت الدولة إلى سلطة تعتبر الأئمة –

الأفضل تمييزاً وتشريفاً وتكريماً ومنحه من السلطة بعيداً عن أقنعة الدولة التي يتم إنتاجها ثقافياً وتوزيعها على المواطنين وليس التابعين والقطعيين والمغالبيين والمهمشين عن طريق ربط قيمة القناع بالإنجاز وبذلك تكون الأقنعة (المميّزة) حقاً وليس منة أو تسولاً .

الشخصية : وجوه وأقنعة وأدوار عراقياً ؛

إن هبوط مستوى ما يكتب عن الشخصية في العموم و العراقية حصراً وتزعزع الثقة بالعاملين في مجالات المعرفة في السلوكيات (نفس واجتماع نفسي) وفي العلم الاجتماعي (Social science) بمن فيهم الأكاديميين ، مردة العمومية (التعميم) والنمطية (تكرار الأحكام) وانكماش القاعدة الرقمية والميدانية في البحث ، وخمول النتاجات الجامعية ذات التأثير (Impact) وما قد نسميه الاغتراب الفكري (الأيديولوجي) ، والخوف من إجراء المراجعات ، لعله أصيبت به ثقافتنا العلمية والمعرفية عدم الفصل بين القول والقائل . ورغم كل هذه الصعوبات التي قد تنقلب إلى عقبات في حاضر يتغول عليه التاريخ ويدينه الدين وتتخطفه السياسة ويغذيه الاقتصاد ريعاً والقانون عرفاً ويتحول فيه النوع (Gender) جنساً وانكشافنا المريع في العولمة الافتراضية ، فإني أحاول إطلاق مشروع دراسة الشخصية العراقية تحسباً أن تكون (واعدة) محركاً ورافدة لتنمية مستدامة وبيئة خضراء وطاقة نظيفة ومتجددة .

ولغرض الكتابة تعريفاً فإن الشخصية هي وجوه وأقنعة وأدوار يمكن – الشخصية – أن تكون جزءاً من المشكلة – كما هو الحال راهناً في المجتمع العراقي وعلى امتداد القرن العشرين الماضي – وتحقيق ثقلها مع تمكين فعل أدائها – لتكون جزءاً من الحل .

التشخيص : Diagnosis

الانتقال بالشخصية العراقية من موضعها الحالي كجزء من المشكلة وإعادة موضوعاتها لتكون جزءاً من الحل ، يتطلب تسمية (تعداد) الفواعل (المتغيرات) التي تؤثر كمنظومة (System) في فعل الشخصية وتعويق أو تفعيل أدائها .

لذا لابد – وعن طريق مشروع البحث الحالي – أن تعاد قراءة هذه الفواعل (المتغيرات) وبيان تأثيرها منفردة ومجمعة في أحداث هذه النقلة وهي :-

١- ريعية الاستبداد النفطي الذي قد يتحول إلى حالة مرضية (هوس) (Petromania) . الاقتصاد الذي يعتمد على تصدير النفط خاماً إنما يسهم بنسبة تقدر بـ ٩٥% من الدخل القومي والنتاج هو توليد شخصية ريعية وثقافة ريعية تنزل بالعراقي إلى تابع ومحتاج

٢- التطرف (Radicalism) يهدد التوازن النفسي ويشيع القطبية في السلوك فأما هو مع أو ضد وصولاً إلى من هو ليس معي فهو ضدي . مثل هذا التباعد القطبي السلوكي إنما يحول دون بناء سلم أهلي (Security) .

وبذلك يعيق التطرف منهكاً الصحة الاجتماعية محولاً (الخوف) إلى خوف مرضي قد يعصف باستقرار الشخصية العراقية جاعلاً منها شخصية مستفزة هاجسها الاستنفار .

٣- الصدقانية المفرطة (true believing) الإسلام هو الحل ، القومية (الإثنية) هي الحل ، الشيوعية هي الحل ، الليبرالية هي الحل ، الطقس هو الحل ، الخلاص هو الحل الجهاد هو الحل ، المحاصصة هي الحل ، الغلبة هي الحل ، التغانم هو الحل ، المذهبية هي الحل ، الطب البديل هو الحل ، الانتظار هو الحل.

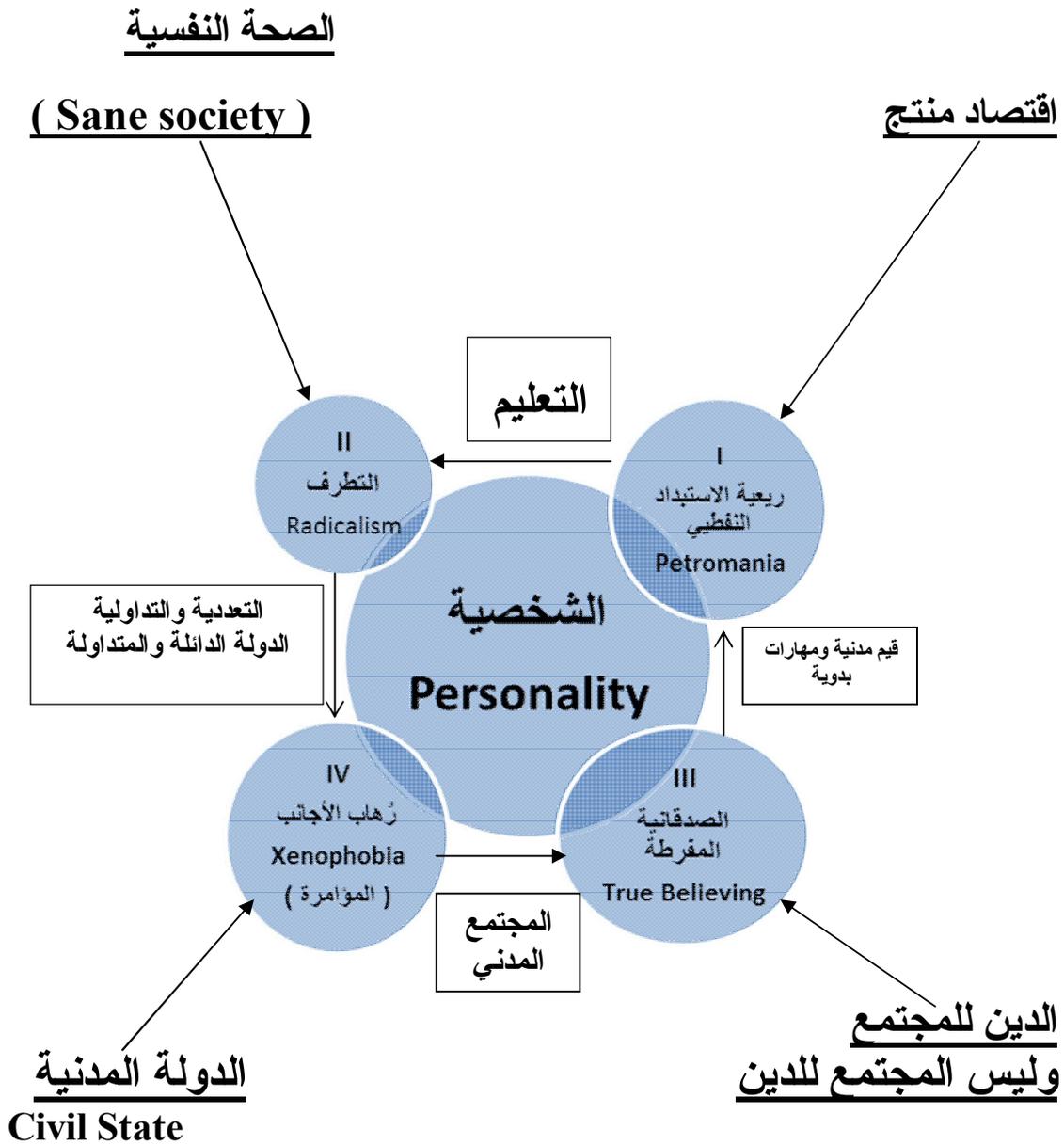
٤- رهاب الآخر (المختلف) (Xenophobia) ، الإسلام مستهدف ، الإسلام مظلوم ، الإسلام محاصر ، تقسيم العالم إلى فسطاطين (دائرتين) الكفر والإيمان وإدخال الحلال والحرام في مثل هذه الفسطاطية الثنائية .

القراءة الانتخابية / الانتقائية للنصوص والمتوارث من تفسير وتأويل وتبديع واحتكار للحق والحقيقة ، مع فك ارتباط الأخلاق بالمجتمع وربطها بالدين والسياسة والمصلحة وقد يدخل هذا كله تحت مسمى (المؤامرة) .

الحلول :

هناك حلول نظرية تعتمد على العصف العقلي (الفكري) (Brainstorming) وحلول ميدانية ورقمية بمسح العراق أرضاً (جغرافياً) وديموغرافياً مع وضع خارطة سلوكية (Behavioral Map) تثبت فيها أنماط السلوك لأقسام العراق ومدنه و أريافه وقراه منظوراً إليها من مسقط الهوية الجامعة (الإلتواء للعراق انطلاقاً من وحدة المكان (الأرض (الماء) لان ثلج جبال شمال العراق يتحول إلى ماء يشربه أهل الوسط (بغداد) منتهياً بالأهوار التي تمثل تاريخ ما أهمله التاريخ ، وما يجمعه المكان (معاشة) لا يمكن أن يتشظى / يتمزق بتقادم الزمان .

رسم تخطيطي / توضيحي للفواعل (المتغيرات) المعينات وقراءة (وفق المشروع) واصلة بأداء الشخصية العراقية إلى الفعل



تخطيطة رسمة مشروع الشخصية العراقية
إعداد / أ.د. متعب مناف جاسم
مفكر وباحث أكاديمي